@ 18 @ الاّ ْرضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنداداً ذَلِكَ رَبّ ُ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدّ َرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيّ َامٍ سَوَآءً لّ ِلسّ َآئِلِينَ ثُمّ َ اسْتَوَى إِلَى السّ َمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلاّ ْرضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ فَقَضَاهُنّ َ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِى كُلّ ِ سَمَآءٍ أَمْرَهَا } . .

قوله تعالى : { ثُمّ َ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى الّ َيْلَ النّ َهَارَ } . .

هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله { يَدُ اللّ َهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } ونحو ذلك . أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ضل بسببه خلق لا يحصى كثرة ، فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه سبحانه وتعالى علواً كبيراً عن ذلك كله وا جل وعلا أوضح هذا غاية الإيضاح ، ولم يترك فيه أي لبس ولا إشكال ، وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا بين أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين : .

أحدهما : تنزيه ا جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . .

والثاني : الإيمان بكل ما وصف ا به نفسه في كتابه ، أو وصفه به رسوله صلى ا عليه وسلم . لأنه لا يصف ا أعلم با من ا { ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّ َهُ } ، ولا يصف ا بعد ا أعلم با من رسول ا صلى ا عليه وسلم الذي قال فيه : { وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاّ َ وَحْىٌ يُوحَى } فمن نفى عن ا وصفاً أثبته لنفسه في كتابه العزيز ، أو أثبته له رسوله صلى ا عليه وسلم زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق با جل وعلا ، فقد جعل نفسه أعلم من ا ورسوله بما يليق با جل وعلا . { سُبْحَانَكَ هَاذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ } . .

ومن اعتقد أن وصف ا يشابه صفات الخلق ، فهو مشبه ملحد ضال ، ومن أثبت ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى ا عليه وسلم مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق ، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال ، والتنزيه عن مشابهة الخلق ، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل ، والآية التي أوضح ا بها هذا . هي قوله تعالى : { جَعَلَ لَكُم مّ ِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الاّ ْنعَامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السّ َمِيعُ الْبَصِيرُ } فنفى عن نفسه جل وعلا مماثلة

الحوادث بقوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله : { وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فصرح في هذه الآية الكريمة بنفي المماثلة مع الإتصاف بصفات الكمال والجلال . .

والظاهر أن السر في تعبيره بقوله : { وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } دون أن يقول مثلاً :